

المحاضرة الثانية:

نظرية الصراع (رالف داهرنورف، لويس كوزر، راندال كولينز).

أولاً-التعريف بنظرية الصراع الحديثة:

يؤكد علماء الاجتماع؛ الذين يطبقون نظريات الصراع، على أهمية البحث في المجتمع مثلما يفعل الموظفون، كما أنهم يطرحون "نموذجاً" نظرياً شاملاً لتفسير عمل المجتمع، غير أن أصحاب النظريات الصراعية يرفضون تأكيد الموظفين على الإجماع، ويبرزون بدلاً عن ذلك أهمية الخلاف والنزاع داخل المجتمع، ويركزون بذلك على قضايا السلطة والتفاوت والنضال، ويميل هؤلاء إلى أن المجتمع يتألف من مجموعات متميزة، تسعى إلى تحقيق أهدافها الخاصة ووجود هذه المصالح المنفصلة، يعني أن احتمال قيام الصراع بين هذه الجماعات يظل قائماً على الدوام، وأن بعضها قد ينفع أكثر من غيره من استمرار الخلاف، ويميل الملتزمون بنظريات الصراع إلى دراسة مواطن التوتر بين المجموعات المسيطرة والمستضعفة في المجتمع، ويسعون إلى فهم الكيفية التي تنشأ بها علاقات السيطرة وتدوم .

حيث يعزو كثير من منظري الصراع آرائهم إلى ماركس، الذي أكد في مؤلفاته على الصراع الطبقي واعتبره مدخلاً وظيفياً للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية المتغيرة ، إلا أن بعضهم يتوجهون بالأثر الذي تركه فيبر على توجهاتهم، و تأثرهم بالعديد من النظريات الراديكالية النقدية التي قد بدأت منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، لا سيما منذ ظهور أفكار مدرسة فرانكفورت، إلى جانب تأثرهم بالتغيرات التي حدثت في المجتمع الأمريكي منذ الخمسينيات حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي، وقد قدرت العديد من النظريات على تقديم مبررات واقعية لها .

إلى جانب هذه العوامل التي تأثرت بها الماركسية المحدثه Neomarxisme، أو ما يعرف بنظرية الصراع الحديثة، يمكن إبراز أهم القضايا الفكرية التي يمكن أن تشكل أهم ملامح هذا الاتجاه والتي أثرت من قبل الماركسيين المحدثين ضمن:أولاً: التأكيد على ضرورة الاقتداء بالمادية التاريخية لقيادة البحوث السوسيولوجية وتوجيهها موضوعاً وتصميماً، مع الاستفادة من الأساليب الفنية البحثية التي توصل إليها علم

الاجتماع . ثانيا: الجمع بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع، وبين البنائية الوظيفية التي تركز على التوازن النسقي ضمن الاتجاه التوفيقي. ثالثا: سعى أنصار الماركسية المحدثه إلى تحليل أنماط التغير والصراع عن طريق دراسة الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومعرفة الدور الأساسي الذي تلعبه الصفوة في هذه الأنساق وما يترتب عليه من وجود العديد من مظاهر الصراع والتغير والتحديث الوظيفي السلبي والايجابي في نفس الوقت . رابعا: يسلم الماركسيون الجدد بالإطار العام النظري والمنهجي للماركسية في تناولها للمسائل الطبقيّة، مع اهتمام بتفصيلات وحصر الطبقات في المجتمعات المعاصرة، وإعادة تقويم الدور الثوري للطبقة العاملة، والتشكيك في مقدرتها على انجاز الفعل الثوري بسبب الحراك الذي عرفته في المجتمعات الصناعية المعاصرة، كالمجتمع الأمريكي، ويعتقد أن هذا الدور الثوري يقوم به جماعات أخرى كالمعوزين والعاطلين أو المضطهدين بصفة عامة، إلى جانب الدور الثوري للفلاحين كتجربة ماوستي نونغ . خامسا: حرص أنصار الماركسية المحدثه على ضرورة النظر إلى الصراع باعتباره المدخل الأساسي الذي عن طريقه يمكن فهم طبيعة التغيرات والمشاكل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تحدث في المجتمع الحديث.

ثانيا-نظرية الصراع الحديثة عند رالف دارندوروف Ralf Dahrendarf:

يعتبر رالف دارندوروف واحد من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، وهو فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ولد في ألمانيا 1929 وحصل على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة هامبورغ الألمانية، وشهادة دكتوراه ثانية من جامعة لندن عام 1957، نشر عدة مؤلفات أهمها كتاب " الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي" 1959، والذي توجه فيه نظريته الصراعية. وتحتوي على نظريته الصراعية، التي أظهر فيها اهتمامه بوضع المبادئ العامة للتغير الاجتماعي، ضمن ما وصفه بنظريات المجتمع Theories of societies، التي شدد فيها على أساسية القوة والصراع كنتيجة محتومة مثله في ذلك مثل كارل ماركس، كما اهتم بمحددات الصراع الفعال Active conflict؛ أي الطرق التي تولد من خلالها المؤسسات الاجتماعية نظاما جماعات ذات مصالح متصارعة، والظروف التي تصبح من خلالها هذه الجماعات أكثر تنظيما وفاعلية ونشاطا.

حيث قدم دارندوروف تفسيراً للعلاقة الوثيقة والمستمرة بين القوة، والسلطة، والصراع، كما يقدم نظرية متماسكة حول تشكل جماعة للصراع، والتي تقدم نقطة بدء جيدة لإيضاح أهداف الناس وتحديد التعارضات

المحتملة، حيث تتطلب ثلاث متطلبات ثنائية Structural requirements، لتشكل جماعات متصارعة فعالة Active interest groups، وهي التقنية والسياسية والاجتماعية. فمن الناحية التقنية أو الفنية، يرى دارندورف أن الجماعة تتطلب بعض القيادات أو المؤسسين النشطاء، بالإضافة إلى وضع عدد من المواثيق التي تحدد المبادئ العامة للأعضاء، وإطار إيديولوجي يكون أكثر فاعلية وكفاءة. ومن الناحية السياسية فإن الجماعة تتطلب نوعا من الحياة الليبرالية التي تعطيها مزيدا من الحريات، لتكون أكثر حرية لممارسة ما وصفه بالصراع الفعال Active conflict. أما من الناحية الاجتماعية هناك ثلاث عوامل اجتماعية هامة تلعب دورا أساسيا في تكوين الصراع داخل الجماعات، حيث تعتبر عملية تكوين الجماعة Group Formation، وأول هذه العوامل، يفضل أن تكون الجماعة في منطقة جغرافية واحدة، وثانيا: يجب أن تكون الجماعة بين عناصر اتصال قوية، وثالثا: أن يكون الأمر على مستوى واحد تقريبا من حيث الوسط العائلي، والتنظيمي، والتعليمي أو الثقافي.

ويصف دارندورف عددا من العوامل الهامة التي تخلق أيضا جماعات الصراع المتحرك، وتكثف الصراع وتجعله شديدا، أو بشكل مماثل تقود إلى اختزال الصراع الاجتماعي وتؤثر في شدة وكثافته والذي يعتبر أكثر أهمية، الدرجة التي يكون فيها أولئك الذين هم في مواقع الخضوع، ضمن رابطة واحدة يوجدون في نفس الموقع في روابطهم الأخرى. ويمثل عاملا موازيا للأول، وهو الدرجة التي يتم عندها احتلال السلطة من قبل أشخاص، يوجدون كذلك في القمة ضمن مناحي أخرى، أي بتعبير دارندورف ما إذا كانت مواقعهم "تعددية" أو فوق المواقع الأخرى، وهكذا، فإن كان قادة الصراع من الملاك، وإذا كانوا يستخدمون ثروتهم وموقعهم للتحكم في السياسة، يستطيع المرء أن يتنبأ بصراعات صناعية شديدة. فكلما كان الحراك أكبر بين المواقع؛ فإن شدة الصراع وكثافته تكون أقل، وهنا الأمر صحيح ليس فقط عندما يتمكن الأفراد من الحراك، ولكن عندما يتمكن أبناؤهم من الحراك كذلك، ولكن الأمر صحيح إلى حد ما، لأن الحراك يجعل الاحتمالية أقل لامتلاك الطبقة ثقافة عامة، وهو صحيح إلى حد ما لأن الناس أقل ميلا لمهاجمة الطبقة التي ينتمي إليها أبناؤهم ذات يوم، ومن ناحية أخرى، إذا كان هناك حراك قليل أو لم يكن حراك، يصبح الصراع أكثر شدة وكثافة. ومن المؤكد أن النظام الاستعماري يتضمن عناصر الحراك الاجتماعي التي تعمل على تثبيت عناصر التغيير داخل المجتمع الخاضع والتي تنعكس على هذا النظام.

ثالثا-نظرية الصراع الحديثة عند لويس كوزر L.Coser:

يعتبر لويس كوزر؛ أحد رواد الماركسية المحدثه أو نظرية الصراع conflict،الذين امتزجت كتاباتهم السوسيولوجية بخبرتهم المهنية، كأستاذ لعلم الاجتماع في العديد من الجامعات الأمريكية والأوروبية، وقد ظهرت اهتمامات كوزر السوسيولوجية التي أسهمت بتحليلات الصراع في العديد من مؤلفاته، ككتاب الحزب الشيوعي الأمريكي American communist party، مع أحد علماء الاجتماع البارزين وهو ميلفن ديجيلاس M.Djilas. كما قد شارك في تحرير العديد من المجالات العلمية والسياسية مثل commentary partisan Review، كما قد تعددت مؤلفاته سواء في مجال النظرية السوسيولوجية، مثل وظائف الصراع الاجتماعي Functions of social conflict، أو دراسة النظم الاجتماعية مثل النظم المشبعة Greedy Inlitions. علاوة على ذلك يعتبر كتابه رواد الفكر السوسيولوجي Masters of sociological thought، أحد المراجع السوسيولوجية الهامة سواء في مجال النظرية السوسيولوجية أو الفكر الاجتماعي عامة.

ولقد ارتبطت هذه الإسهامات في مجال نظرية الصراع، بالكثير من التحليلات البنائية الوظيفية الكلاسيكية، وخاصة تلك التي ربطت بين التحليلات السوسيولوجية والسوسيوسلوكية. ولقد تأثر كوزر بالكتابات المبكرة حول الصراع التي كتبها عالم الاجتماع الألماني جورج زيمل G.Simmel، وتتضمن نظرية كوزر عناصر من كل من المنظور الوظيفي ومنظور الصراع، واتبع خطاه في تقديم حلا فريدا إلى حد ما لمشكلة النظام، إذ نظر إلى الصراع الظاهر والمكشوف في ظروف معينة، باعتباره عملية تحافظ على حيوية ومرونة تكوين أنماط النظم داخل النظم الاجتماعية، وهذا بعد أن عمل على تصحيح النزعة التحليلية المفرطة عند دارندورف، بالتأكيد على الوظائف التكاملية والتوافقية للصراع داخل الأنساق الاجتماعية .

حيث عالج الصراع على اعتبار أنه جانب مهم من جوانب الحياة، يوجد في جميع المجتمعات وبأنه الكفاح حول القيم، والمطالبة بالمكانة النادرة، والقوة والموارد، كما أنه يمثل في تلك الحالة التي تكون فيها هدف الجماعات المتصارعة، التخفيف من حدة الضرر أو الإصابة أو التخلص من منافستهم . ساعيا لتحليل أنماط متعددة للنتائج المرتبطة على الصراع، والتي توجد في كل من البناءات الاجتماعية المسيطرة، إلى جانب البناءات القابلة للتغير باستمرار، لكنه يمتلك القليل مما يقوله حول الجذور المؤسسة للصراع، التي اهتم بها

دارندورف، بيد أن مناقشته للشروط التي يحتمل أن يكون الصراع من خلالها انقساميا أو تماسكيا، يضيف الشيء الكثير لتعليل دارندورف المقلق بخصائص الصراع. وعموما يمكن إجمال إسهامات كوزر حول نظرية الصراع في نقطتين أساسيتين، أولهما: مناقشة للصراع الاجتماعي Social conflict، باعتباره نتاجا لمجموعة من العوامل، أكثر منه ارتباطا ونتاجا لمصالح الجماعات المتصارعة Group interests، وثانيا: اهتمامه بدراسة نتائج الصراع the consequences of conflict.

لقد اهتم كوزر ضمن مناقشته لمصدر الصراع الاجتماعي، بالدور الذي تلعبه عواطف الناس People Emotions في ظهور الصراع الاجتماعي. كما حرص كوزر على تقييم شدة علاقات الصراع في نسق ما، من خلال العلاقات المتداخلة بين متغيرات، مثل الارتباط بين المشاركين أو جهود البناء الاجتماعي، ومدى واقعية الصراع وإمكانية حدوث الصراع حول القيم والقضايا الأساسية، ومدى المظاهر الخارجية التي تتجاوزها المصالح الفردية، وغيرها من المتغيرات التي تؤثر في عمليات التفاعل بين الناس، وينتج عن أطرافها العديد من مظاهر الصراع الاجتماعي في المجتمعات الحديثة. وأكثر مظاهر الصراع التي ميزها كوزر، تظهر في الصراع الحقيقي أو الواقعي Realistic conflict، الذي يقود الأطراف المتصارعة كالفئات العمالية داخل إطار من القواعد النظامية والمؤسسية، إلى جانب الصراع الوهمي أو غير الواقعي Non Realistic conflict، والذي يظهر تسمية انعدام فرص تحقيق المصالح الحقيقية، وزيادة مظاهر التوتر أو السعي الأفراد والجماعات من أجل إثبات هويتها، أو تظهر في العديد من العداوات التي تترجم عن أصول الصراع ذاته ومشحونا بالارتباطات العاطفية ومحصلة الأحزان المتراكمة، ومرتبطة بمواضيع تتجاوز المصالح الذاتية. كما ركز كوزر اهتمامه على مظهر للصراع في تحليله لمتغيرات زمن بقاء الصراع، أو إنهائه داخل الأنساق الاجتماعية، كما قام كوزر لتحليل الدور الوظيفي للصراع في المحافظة على تماسك الجماعة Group cohesion، كأحد أهم النتائج الهامة لحدوث الصراع الذي يرى أن له مظاهر ونتائج محددة، قد تحدث عن طريق ظهور الاختراعات Imovations خلال مراحل الحرب أو يحدث خلال مراحل الدخول نحو المركزية conteralization. وفي هذا السياق يميز كوزر بين الصراع الخارجي والداخلي بالنسبة للجماعة، ويوضح بأن كلا من النوعين المهيمن، يمكن أن يعرف الجماعة ويؤسس هويتها ويحفظ استقرارها ويزيد بتماسكها.

كما يوضح بأن فكرة الولاءات المتقاطعة أو الاعتماد المتبادل يكبح الانشاقات الأساسية ، ولهذا فإن الاعتماد المتبادل يجعل الصراع الداخلي المسبب للشقاق أقل احتمالية بكثير، ويقلل من دور مريح يمكن أن يكشف الصراع الخارجي فيه عن جماعة غير متماسكة، وكما ناقشنا للتو، فإن السبب الأساسي، يتمثل في أن الاعتماد المتبادل يعني أن الناس الذين تجمعهم مصالح عامة مشتركة في علاقة ما، هم متعارضون في علاقة أخرى، ولذلك فإن قضية التجاهل والاستقطاب تكون أقل احتمالاً، ورغم ذلك، فهناك كذلك عملية سيكولوجية متضمنة يوضح كوزر، بأن الصراعات أكثر شدة وكثافة عندما تشمل جماعات استيعابية Exclusive ، وهذا يزيد بشكل إضافي ارجحية أن الصراعات الشقاقية سوف تحدث في المجتمعات التي تؤيد فيها جماعات غير متداخلة ، وهذا ما يشير لفكرة كوزر حول الصراع الاجتماعي الثقافي

وعموماً يمكن القول: أن نظرية كوزر في الصراع، تكمن في إيضاح بأن الصراع قد لا يكون غالباً مسبباً للشقاق من الناحية الاجتماعية، ولا مصدراً للتغيير كذلك، وهذا غير مقنع تماماً للمجتمعات المعقدة وذات الاعتمادية المتبادلة، والتي هي بشكل محدد ليست صلبة ربما شهد صراعات مسببة للشقاق إلى حد كبير، بينما المجتمعات الصلبة الهريراركية قد تدوم وتعيش لقرون دون صراع تدميري، كما يؤكد كوزر على وفاق الصراع، على الرغم من أن الصراع التصحيحي المقيد أحادي الجانب، في بداية عمله يصف كوزر الصراع الاجتماعي، بأنه نضال يحاول فيه الفرقاء أن يحددوا خصومهم، ويعملوا على الأضرار بهم، أو القضاء عليهم، وبعد ذلك ينظر إليه المرء باستهزاء، لأنه يهتم كثيراً بمثل هذا السلوك، أو لأنه يدرك بأن استقرار العديد من المرافق يرتكز على القوة والاضطهاد .

رابعاً-نظرية الصراع الحديثة عند راندال كولينز R.Collins:

يعتبر راند كولينز؛ من أهم رواد الماركسية المحدثه، وأكثرهم نشاطاً في تطوير الاهتمام بمنظور الصراع، وجعله مدخلاً تحليلياً هاماً يهتم به الكثير من علماء الاجتماع الأمريكي، بفضل التحليلات التي اكتسب أهمية من خلال الخلفية الأكاديمية والمهنية التي حصل عليها، من عدد من البحوث التي قام بأدائها الدراسات العالمية بالولايات المتحدة، مما أتاح الكثير من الفرص لتعرف على أساليب البحث الإمبريقي، والاستفادة من خبرات العديد من التحليلات النظرية لمجموعة كبيرة من علماء الاجتماع الأمريكيين في هذه الجامعات، حيث لاحظ

منذ اهتماماته الأولى بأن استخدام منظور الصراع، جاء بعد تحديث المنظور الماركسي التقليدي على أيدي مجموعة من العلماء الألمان، الذين أسسوا مدرسة فرانكفورت School Frankfurt ، وأيضاً العديد من علماء الاجتماع اليساريين Left-wing sociologists ، الذين انشغلوا جميعاً بمنظور الصراع، ولاعتباره مصدراً للتغيير الاجتماعي.

كما أعاد تقييم العديد من التحليلات الوظيفية، ولا سيما آراء دوركايم وخاصة تحليلاته حول دور العواطف والولاءات التي توجد بين الأفراد والجماعات، كما حاول كولينز التركيز على تحليل قضية التكامل الاجتماعي social Integration ، وذلك عن طريق الاهتمام بمدخل الصراع، كما تأثر كولينز بكتابات العديد من علماء الاجتماع من أمثال ميد Mead ، وشوتز Schutz ، وجوفمان Goffman ، واهتم كثيراً بعدد من المداخل السوسيولوجية الأخرى Sociological- Micro Perspectives ، مثل الفينومينولوجية والتفاعلية الرمزية، وهذا ما جعل تحليلات كولينز تكتسب سمعة علمية كبرى نتيجة لمحاولة أولاً: استقطاب العلماء السوسيولوجيين الشبان، خاصة للاهتمام بمدخل الصراع، وثانياً: محاولة حثهم للاستفادة من هذا المدخل في التحليلات النظرية والامبريقية معاً .

حيث تقوم نظرية الصراع عند كولينز على افتراض هام مؤداه، توجد مجموعة معينة من السلع Goods التي تتمثل في القوة والهيمنة ، وما يرتبط بها من عملية توزيع الثروة، ويسعى الناس دائماً للحصول عليها في كل المجتمعات، تحقيقاً لمصالحهم الذاتية من الحصول على هذه السلع التي في العالم، تكون موزع بصورة غير عادلة ومتساوية، وتؤدي إلى حدوث التغيير، وذلك عن طريق وضع تصنيفاً للموارد Resources، التي يحدث حولها الصراع وهي:

- المصادر المادية والتقنية (الفنية)، والتي لا تتضمن فقط الملكية والأدوات وبعض المهارات، مثل معرفة القراءة والكتابة ولكن أيضاً وبشكل هام جداً- الأسلحة، والثاني: يشدد على الدور الذي تلعبه جاذبية القوة والجاذبية الفيزيائية في العلاقات الشخصية، ثالثاً: يذكر كولينز الأعداد والأنماط المطلقة من الناس الذين يتواصل معهم الأفراد، ومن ثم يمتلكون احتمالية التفاوض حول الأشياء المادية والمكانة، رابعاً: يؤكد كولينز على المصادر التي يمتلكها الناس في مخزونهم الثقافي لاستحضار التضامن العاطفي، ويعني بهذا مقدرتهم

على خلق وإدانة وجهة نظر مشتركة حول واقع الأشياء وما يجب أن تكون عليه، والتي يعمل كذلك على استمرارية الموقع ذو النسقية والامتياز لأولئك الذين ينتجون وجه نظر تلك

كما حاول كولينز أن يبين نموذج فيبر التعددي على نموذج ماركس الأحادي، ويجادل بأن أنظمة التدرج المختلفة لا تترتب على خط واحد، بل تسير في ذلك على خطى فيبر في اقتراحه بأن هناك ثلاث مجالات أساسية في الحياة، تجعل الناس من خلالها على مصادر أقل أو أكثر وسيطرة أو خضوع أقل أو أكثر، وهذه المجالات مع بعضها تخلق أنماط التدرج الاجتماعي، التي لا تعتبر احد جوانبه ذا أولوية، بل يرى أن الموقف الاجتماعي للناس هو ببساطة جعله مواردهم ومواقفهم في عدد من المجالات المختلفة، وتتمثل في : أولا- المهن Occupations: والتي يمكن تصنيفها إلى مجموعات متعددة، وثانيا: المجتمعات المحلية Communities، حيث يعيش الناس مع وجود تباين بينهم من حيث مكانة الجماعات الاجتماعية، التي ينتمون إليها ويشمل ذلك أيضا العمر، والنوع، والسلالة، و المستويات الثقافية، وثالثا: المجال السياسي PolitriticalArena، حيث توجد الأحزاب المختلفة، والتي تسعى للحصول على القوة السياسية وفي كل حالة، يكون العنصر ألهم الذي يوحد للسلوك ممثلا في الوضع أو الدرجة، التي عن طريقها يسعى الناس للسيطرة على الآخرين من أجل الحصول على الثروة، والمكانة، والهيمنة .

كما سعى كولينز لتقديم خمسة مبادئ أساسية لتحليل الصراع، متخذا من المداخل السوسيولوجية الصغرى، لتطوير الإطار المرجعي للماركسية المحدثة التي تبنته، واعتبرته من المنظورات السوسيولوجية المميزة في دراسة قضايا مشكلات المجتمع الحديث، حيث سعى لتطبيق المداخل السوسيولوجية الصغرى في دراسة التدرج الاجتماعي، كما يناقش بالتفصيل ما يخلق ثقافة مشتركة ونظاما اجتماعيا ذا شرعية في أهم جزء من أعماله، وتظهر المبادئ في : أولا: رأى كولينز ضرورة تركيز نظرية الصراع على دراسة الحياة الواقعية، أكثر منها اعتمادها على الأشكال الحياتية المجردة. ثانيا: يجب أن تركز نظرية الصراع على عملية التدرج الاجتماعي، والتي يجب أن تهتم أيضا بالعناصر المادية التي تؤثر في عملية التفاعل البشري. ثالثا: ضرورة الاهتمام بدراسة طبيعة اللامساواة، وطبيعة الجماعات التي تسيطر على الموارد، وتحاول استغلالها بصورة واقعية. رابعا: ضرورة أن يوجه العلماء أنظارتهم واهتماماتهم بدراسة نظرية الصراع، حول دراسة الظاهرة الثقافية ولا سيما أنساق القيم، والمعتقدات والمثل التي عن طريقها يمكن فهم طبيعة المصالح، والموارد، والقوة، في المجتمع الحديث. خامسا:

حرص كولينز على ضرورة أن يجعل من قضية التدرج الاجتماعي، قضية سوسيولوجية هامة يجب دراستها بصورة عملية، واعتبارها من أهم الظواهر التي توجد في العالم الاجتماعي، هذا ما جعله عموماً يؤكد على ما ينبغي أن يقوم به علماء الاجتماع، عند دراسة التدرج الاجتماعي سواء على المستوى النظري أو الإمبريقي، كما يعطي كولينز اهتماماً كبيراً بدراسة التنظيمات، باعتبارها ساحات للصراع بحلول أصحاب القوة فيها السيطرة على ما يطبعون فيها، وبفضل دراسته للتنظيمات وتحليل البناء التنظيمي للمؤسسات الاجتماعية، استطاع أن يتعرف على أنساق الضبط والجزاء والمكانة والمسؤولية، التي يسهم في عملية الصراع التنظيمي الذي يحدث في التنظيمات المختلفة.

وعموماً نقول: بأن كولينز قدم عرضاً مميّزاً لافتراضات نظرية الصراع التحليلية، الأساسية الواقعية والتي ترتبط بالبناء المؤسس بالموارد المتوفرة للجماعات المختلفة، كما توسع رؤى المنظورات السوسيولوجية قصيرة المدى، وخصوصاً في تفسيرها لكيفية تأثير الخبرات الاجتماعية في التصورات المستقبلية للناس، ومن ثم طبيعة السلوك الاجتماعي والصراع والتغير. وليس من المفاجئ أن تكون نقاط الضعف الأساسية لدى كولينز، هي ذاتها نقاط الضعف في نظرية الصراع ككل، ونرى أن أكثرها أهمية الإفراط في التأكيد على جوانب (حصيلة العصر)، للتفاعل الاجتماعي، والنظرة الميكانيكية الواضحة للأفكار باعتبارها فروعاً من البناء الاجتماعي الموجود، والتعبير غير الكافي لطبيعة الدولة، ومن أجل إظهار نقاط الضعف العامة المرتبطة بنظرية الصراع، وكذلك نقاط قوتها .